المقدمة

ما شهده العالم في الألفية الجديدة من ثورة المعلوماتية ووسائل التكنلوجيا الحديثة أسهمت وبشكل غير متوقع من تجاوز التطور العلمي، ونقل العالم بكافة قطاعته قطاعاته السكانية نحو عالم لا تحدّه الثوابت الجغرافية المتعارف عليها نحو عالم افتراضي ذي حلقات غير محددة، جوهره كم المعلوماتية التي وان تضمنت في بعض ثناياها كلا الاحتمالين السلبي والإيجابي، إلا أنها غيرت من نمطية الفهم العام لطبيعة العلوم الصرفة بمنحنيات جديدة فخرجت الحياة الإنسانية من طابعها التطبيقي نحو فضاء الافتراضية، ولم يتوقف تأثير المعلوماتية على الأفراد فحسب، وإنما طالت آثارها مختلف جوانب الحياة الإنسانية وثوابها التي استقر على تداولها المجتمع الدولي منذ تأسيس الدولة المدنية كالجوانب الأمنية والسياسية والاقتصادية و الاجتماعية و بدرجات متسارعة شملت كافة المجالات والقطاعات ، ومن جانب آخر أسهمت الحريات الواسعة التي شهدها العالم نتيجة انتشار مبادئ الحرية وميل الشعوب نحو الإسهام المباشر والمشاركة في الحياة السياسية تأثراً كبيراً بما ضمنته المعلوماتية من سلوكيات، وكان العراق أحد هذه المجتمعات إذ أسهمت مبادئ الحرية والنمطية الديمقراطية التي ترسّخت بعد عام 2003 وما رافق ذلك من تأثر واضح بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وفي ظل غياب وجود مبادئ تقنين هذه الثورة التكنولوجية التي تحد من عمل ومراقبة التنامي الواسع والمتسارع والمتزامن مع ضعف أبنية التحتية والمعرفية لاستعمالها وكذلك القصور في التعامل مع ديناميكية المعلومة على الصعيد التشريعي والأمني والشخصي مما أدى إلى تحول العراق ساحة هشة و مفتوحة للعديد من دول العالم دولياً وإقليمياً والتمكن من اختراقه والتجسس عليه وسرقة البيانات ذات الأهمية وتحويل العراق إلى ساحة للصراعات بطرق لم تكن معتادة كالحرب الناعمة التي أضحت سلاحاً فاعلاً ومؤثراً كانت وسائلها شبكة الأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي لشن الهجمات الإلكترونية وفق ديناميكية جوهرها المعلوماتية والعالم الافتراضي، التي أسهمت بشكل كبير في استباحت سيادة العراق عبر استعمال الحرب الإلكترونية وبأشكال متعددة كالإرهاب والابتزاز السياسي وتسقيط الخصوم وبث روح التناحر بين الكتل السياسية وتفتيت النسيج الاجتماعي للمنظومة المجتمعية العراقية وهذا يعود في جزء كبير منه إلى المؤسسات العراقية التي تعاقدت في تعاملاتها الإلكترونية بتجهيز واستعمال برمجيات وشبكات ذات مرجعية أجنبية واستعمالها مما أدى إلى مرور المعلومات

والبيانات عبر خوادم تلك الدول ومن ثم شكل ذلك أحد ثغرات خرق الأمن العراقي ولهذا شكلت المعلوماتية عائقاً جديداً في بنية التنظيم المؤسسي العراقي، وبكافة قطاعاته ومن هنا فان هذه الدراسة تناولت المعلوماتية وتأثيراتها على الأمن الوطني والتحديات الأمنية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي حدثت بعد العام 2014 من خلال استعمال التنظيمات الإرهابية ومنها تنظيم داعش للمعلوماتية والتكنولوجيا المتطورة في التأثير على الأمن الوطني، وكذلك بيان ما هو مستقبل تأثير المعلوماتية في الوضع الأمني في ظل المعطيات الموجودة.

أهمية الدراسة:

يعّد الأمن الوطني للدول من أهم الأولويات ولاسيما في موضوع البحث عن تأمينه، فالاستقرار والتنمية والتطور يتطلّب تحقيق وضمان الأمن الوطني للدول وتثبيت أركانه وأسسه.

وعلى الرغم من سعي الدول لتعزيز أمنها الوطني وتحقيق متطلباته، إلا أنه يواجه بعقبات وتحديات كبيرة، كانت في السابق تقتصر على مجموعة من التحديات التقليدية كالحروب والأخطار المتصلة بالاقتصاد والصحة والإنسان وغيرها، إلا أنه مع بداية الألفية الجديدة أضحى الأمن الوطني للدول لا يحظى بالحصانة، وعدم الحصانة جاءت نتيجة ظهور تكنولوجيا المعلومات التي تطورت تدريجياً وأصبحت التكنولوجيا سواء المتصل منها بالبرمجيات أو الأجهزة جزءاً من التحديات الجديدة والخطيرة على الأمن الوطني، لابل لسيادة الدول ويظهر ذلك بشكل واضح في العديد من التطبيقات.

لقد أصبحت المعلوماتية في الوقت الحاضر متاحة للجميع وأصبحت وسائل الاتصال المرتبطة بالمعلوماتية في متناول الكل وأضحت تتأثر الدول وبشكل مباشر بما يدور في الفضاء الرقمي، يضاف إلى ذلك أصبحت المجتمعات في الدول تتأثر بما يدور خارج الحدود وينتقل من خلال المعلوماتية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في فاعلية موضوعها الذي تبحثه الذي أفرز مشاكل كبيرة ومتعددة الاتجاهات ومعرضة المجتمع إلى تحديات وتضحيات جسام تقتضي دراستها وبحثها وطرح التحديات والآثار الناجمة عنها واستشراف تأثيرها المستقبلي على الأمن الوطني العراقي.

لقد تأثر الأمن الوطني العراقي بشكل كبير نتيجة تطور تكنولوجيا المعلومات، فالعراق بعد العام 2014 تعّرض لهجمة إرهابية خطيرة تأثر من خلالها أمنه الوطني نتيجة استعمال التنظيمات الإرهابية تكنولوجيا المعلومات كوسيلة للتجنيد والتعبئة والتمويل وتغيير اتجاهات الرأي العام.

مشكلة الدراسة:

تأتي الدراسة للبحث في المشكلة الآتية:

إن لتكنولوجيا المعلومات أثر بالغ الأهمية في الأمن الوطني العراقي نتيجة الانتشار الواسع لتقنيات المعلومات وبرامجها ، ولاسيما بعد العام 2014 .

ومن هذه الإشكالية تثأر مجموعة من التساؤلات وأهمها:

1- ما المقصود بالمعلوماتية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة؟

2- ما مفهوم الأمن والأمن الوطني العراقي؟ وما المفاهيم المقاربة له ؟

3- ما التحديات التي واجهها الأمن الوطني العراقي بعد العام 2014؟.

4- ما آثار المعلوماتية في الأمن الوطني العراقي؟

5- ما القراءة المستقبلية لتأثير المعلوماتية في الأمن الوطني العراقي؟.

فرضية الدراسة:

تحاول الدراسة إثبات الفرضية الآتية: تأثّر الأمن الوطني العراقي بشكل سلبي نتيجة استعمال التنظيمات الإرهابية لوسائل المعلوماتية وانعدام وجود استراتيجية ملائمة لتحويل المعلوماتية كعامل قوة لتحقيق الأمن الوطني العراقي، وإن تحقيق الأمن الوطني العراقي بأبعاده الأمنية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية يرتبط بدرجة كبيرة بتوظيف المعلوماتية كمتغير مهم وفاعل نظراً للدور الفاعل والكبير الذي أفرزته المعلوماتية على أمن الدول واستقرارها.

مناهج الدراسة:

في دراسة موضوع البحث تم الاعتماد على مناهج متعددة منها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وأخيراً المنهج الاستشرافي الاحتمالي لمعرفة مستقبل تأثير المعلوماتية على الأمن الوطني.

هيكلية الدراسة:

المرحلة الأولى للدراسة تقتضي تحديد المصطلحات الأساسية لها، والعمل على تحديد المفاهيم والمصطلحات، ولهذا فإن الفصل الأول يبحث الاطار المفاهيمي للمعلوماتية والأمن الوطني العراقي من خلال ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول منه فقد بحث مفهوم المعلوماتية ونشاتها وخصائصها